مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــة
العدد(٦١) ٧ شعبان ١٤٤١هـ / ٣١ آذار ٢٠٢٠م

الندم في شعر ديك الجن الحمصي

Remorse in the poetry of the Dick gins hums

د.سعدية أحمد مصطفى

Dr. Saadiya Ahmad Mustafa

دكتوراه في الأدب العباسي

Ph.d.in Abbasid literature

College of languages

كلية اللغات – جامعة صلاح الدين/ أربيل

Salahaddin University- Erbil

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إنَّ الندم شعورٌ يصيب الإنسان، حينما يقوم بفعلٍ ما، مدركاً أن وضعه الحالي سيكون أفضل لو لم يرتكب هذه الفعلة، أو تصرّف بطريقة مختلفة في الماضي، كما أنه نظرة إلى الوراء؛ إذ تجعل الإنسان يشعر بعدم الرضا عن النفس، ويأمل لو كان بالإمكان تغيير الماضي، عليه فيتناول هذا البحث موضوع الندم في شعر ديك الجن الحمصي، الذي قتل حبيبته وزوجته (ورد)، إثر _خيانة مزعومة_ دون أن يتأكد منها، وعندما تبيّن له الحقيقة ندم على قتلها طوال حياته، وإنَّ ديك الجن هو من شعراء العصر العباسي، ولم يحظ شعره بالدراسة المتأنية، ولم يلق عناية الدارسين كغيره من شعراء عصره؛ بسبب بُعده، وعدم رغبته في مسايرة معاصريه من الشعراء الذين انتهجوا مدح الخلفاء والأمراء والوزراء؛ لذلك آثرنا دراسة هذا الشاعر. أما خطة البحث فتتألف من محورين: الأول: يتناول الندم على ثقته بحبيبته وزوجته (ورد)، وندمه على زواجه منها، والثاني: يتناول ندمه على قتلها، وكان يعاوده الندم في كل لحظة من لحظات حياته.

العدد
٦١

٧
شعبان
١٤٤١هـ

٣١ آذار
٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الندم من أكثر المشاعر الفتاكة التي تصيب الإنسان؛ نتيجة شعوره بالحزن والأسى والذنب، بعد ارتكابه لفعلٍ اعتبره عاراً عليه، والندم في اللغة: النَّدَمُ والنَّدامة واحد، ونَدِمَ فلان فهو نادِمٌ سادِمٌ[١]، ونَدِمَ عَلَى الشَّيْءِ، وعَلَى مَا فَعَلَ نَدَماً ونَدَامةً وتَنَدَّمَ: أَسِفَ[٢]، وَكَرِهَهُ بَعْدَمَا فعله فَهُوَ نادم[٣].

أمَّا الندم اصطلاحاً: فهو "غمٌ يصيب الإنسان، ويتمنى أن ما وقع منه لم يقع"[٤]، أو هو عبارة عن "الألم النفسي الناتج عمّا ارتكبه الفرد من فعل، أو اقتراف معصية، أو فاحشة"[٥]، وَفِي الْحَدِيثِ:"النَّدَمُ تَوْبةٌ"[٦]، ومما تقدم يتبين لنا: أن الندم هو تعبير عاطفي لإحساس الإنسان بالذنب، بعد قيامه بتصرف جعله يتمنى أنه لم يفعله، ويرتبط بشكل وثيق بالاستياء الشخصي الناجم عن الإحساس بالذنب، عليه فالندم عاطفة صادقة عاشها الشاعر بعدما مرَّ بتجربة مرَّة، وهي قتله لحبيبته وزوجته (ورد)، ففي كل لحظة من لحظات حياته كان الشاعر تعتريه هذه العاطفة المشحونة بالندم والحسرة على ما اقترفه من ظلم بحقها؛ لذلك سنبين حكاية الشاعر معها، وذكر الأسباب التي دفعته لقتلها، والندم على قتلها طوال حياته.

إنَّ ديك الجن من شعراء العصر العباسي الأول، واسمه عبد السَّلام بن رغبان بن عبد السَّلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن يزيد بن تميم أبو محمد الكلبي الحِمصي، وقد غلبَ عليه لقب (ديك الجن)[٧]، وقد ذكرت المصادر أسباب إطلاق هذا اللقب عليه، منها: إدمانه الخروج إلى البساتين فشبه بديك الجن[٨]، والثاني؛ لأن عينيه كانتا خضراوين[٩]، أمّا الثالث فهو ذكره للديك في شعره؛ إذ له قصيدة يرثي فيها ديكاً لأبي عمرو بن جعفر، وكان هذا قد ذبحه وعمل عليه دعوة، يقول:

دَعَانا أَبُوُ عَمْرٍو عُمَيْرُ بنُ جَعْفَرِ على لَحْمِ ديكٍ دَعْوَةً بعدَ مَوعِدِ

فَقَدَّم ديـكاً عُـــد مُلِيـّاً مُلَـدَّحاً مُبَرنَسَ أَثيـــــابٍ مؤَذِّنَ مَسْجِدِ[١٠]

وحتى تكتمل الصورة عن الموضوع، يتطرق البحث إلى حكاية الشاعر مع زوجته وحبيبته (ورد)، وعن سبب قتلها في المحور الثاني.

٢ـ حكايته مع (ورد):

كان الشاعر قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص، هويها وتمادى به الأمر، حتى غلبت عليه وذهبت به، فلما اشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوج بها، فأجابته لعلمها برغبته فيها وأسلمت على يده فتزوجها(١١)، وفي مصادر أخرى هي جارية مملوكة(١٢)، فقتلها بذريعة الخيانة، ولمّا تبيّن له الحقيقة، بكى عليها طوال عمره بكاءً مُرّاً، ورثاها في شعره، وأمضى بقية حياته لا يتعافى من ألم هذه الفاجعة(١٣)، وظلّ نادماً على جريمته التي ارتكبها بحقها ظلماً.

إنَّ الروايات التي تذكر حادثة قتل الشاعر لزوجته كثيرة، لكن البحث رجّح رواية الأصفهاني؛ لأنه "أول من روى وقائع هذه المأساة في كتابه(الأغاني) بصيغة متماسكة، مقنعة لقارئها"(١٤)، فعندما أعسر حال الشاعر واختلت، رحل إلى سَلَمْيَةَ قاصداً أحمد بن علي الهاشمي ـمن وجوه آل البيت في العصر العباسي، وكانت إقامته في سَلَمْيَةَـ(١٥)، أقام عنده مدة طويلة، وحمل ابن عمّهِ بغضه إياه؛ بسبب هجائه له على أن أذاع على تلك المرأة التي تزوجها عبد السّلام أنّها تهوى غلاماً له، وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه، وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبد السّلام، فكتب إلى (أحمد بن علي) شعراً يستأذنه في الرجوع إلى حمص، يعلمه ما بلغه من خبر المرأة، في قصيدة أولها:

إنَّ رَيْبَ الزَّمـــانِ طالَ انتكاثُهْ كَمْ رَمَتْنِي بحـــادثٍ أحداثُهْ(١٦)

يقول فيها:

خِيفَةً أنْ يخونَ عَهْدِي وأنْ يُضْـ ـحِي لِغَيري حُجُولُهُ وَرِعاثُهْ(١٧)

ومدح أحمد بعد هذا، وهي طويلة. فأذن له فعاد إلى حمص، وقدر ابن عمه وقت قدومه، فارصد له قوماً يعلمونه بموافاته باب حمص، فلما وافاه خرج إليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع من ذكرها بالفساد. وأشار عليه بطلاقها، وأعلمه أنها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها. ودس الرجل الذي رماها به، وقال له: إذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد فإذا قال: من أنت؟ فقل: أنا فلان. فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر وأغلظ عليها، فأجابته جواب من لم يعرف القصة شيئاً،

العدد ٦١

٧ شعبان ١٤٤١هـ

٣١ آذار ٢٠٢٠م

فبينما هو في ذلك إذ قرع الرجل الباب، فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان. فقال لها عبد السلام يا زانية، زعمت أنك لا تعرفين من هذا الأمر شيئاً! ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها[١٨]، وقال في ذلك :

لَيْتَني لم أَكُنْ لِعَطْفِكِ نِلْتُ وإلى ذلكَ الوِصَـــالِ وَصَلْتُ[١٩]

وقال فيها كذلك:

لكِ نَفسٌ مُواتِيَـــــهْ والمَنـــايا مُعادِيـــــهْ

أيُّـــها القَلبُ لا تَـعُدْ لهـوَى البِيضِ ثَانيـــهْ[٢٠]

هذه كانت حكاية الشاعر مع حبيبته وزوجته (ورد)، قتلها بسبب وشاية كاذبة دون أن يتأكد، مما جعله نادماً عليها طوال حياته.

١ – الندم على ثقته بها:

إنَّ الشاعر إنسان له مشاعر وأحاسيس، وردود أفعال مختلفة في الوقت نفسه، فقد شعر بالألم والندم، كما شعر بالحب، وقد وصل ندمه لأبعد الحدود على ثقته بها، وزواجه منها، وهذا ما نلمسه في شعره عندما يقول:

لَيْتَنَـــي لَمْ أَكُـــنْ لِعَطفِكِ نِلتُ وإلـــــى ذلكَ الوِصَالِ وصَلْتُ

فالّذي فِـــيَّ اشتَمَلتِ عليـــــهِ أَلعَارِ ما قَد عليـــــهِ اشتَمَلْتُ

قالَ ذُو الجَهلِ قَد حَلُمْتَ ولا أعْـ ـلَمُ أنـــّـــي حَلُمْتُ حتّى جَهِلْتُ

لائمٌ لـــــي بِجَهْلِهِ ولمـــــاذا أنـــــا وَحْدي أَحبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ

سَوفَ آسَى طُولَ الحَياةِ وأبكِيـ ـكِ على مـــا فَعَلتِ لا ما فَعَلتُ[٢١]

لقد بدأ الشاعر هذه الأبيات بأداة التمني (ليت)، التي تدل على ندم الشاعر على هذه العاطفة التي كانت بينهما، كما أنّ التمني يكشف عن ندم الشاعر وحسرته وألمه؛ لأنّه استمرّ في وصله لـ(ورد)، وأعقب التمني بأداة (لم) التي تدل على النفي والجزم والقلب، وهذا يعني أنه نادم على هذا الوصال الذي بلغ حدّ الزواج منها، وإنّ هذا الندم والحسرة جعلاه أن يتمنى أمراً مستحيلاً، وهو عدم معرفته بها، وزواجه منها، ويلاحظ تلاعب الشاعر بالضمائر عن طريق تغييره لضمير المخاطب إلى المتكلم، في قوله:(اشتملتِ– اشتملتُ)، و(حلُمتَ– حلُمتُ)، و(فعلتِ– فعلتُ)، للدلالة على أنّ خيانتها – المزعومة– هي التي دفعت الشاعر للندم على ثقته بها وزواجه منها، فذات الشاعر

(الزوج) نادمة، وغير مفعمة بالثقة بالحبيبة (الزوجة)؛ لأنها جرعت الزوج كأس الخيانة، على الرغم من حبها الحقيقي، ولكن الشاعر غضب ونذر بالقطيعة والفراق، وأصبحت علاقته بالزوجة علاقة خصومة وتنافر، وازدادت هذه العلاقة سوءاً إلى حد انقلاب القطيعة وانتهى بقتله لها[٢٢]. ويقول كذلك في خيانتها:

خُنْتَني في المَغيبِ والخَوْنُ نُكرٌ وذَميمٌ فـــي سَالِفَـــاتِ الدّهورِ

فَشَفَانِي سَيفي وَأسْرَعَ فـــي حـــ ـــزِّ التّرَاقِـــي قَطْعاً وحَزَّ النّحورِ[٢٣]

يلاحظ استعمال الشاعر للألفاظ الجارحة والمؤلمة بحق (ورد)، مثل:(خنتني، الخون) للدلالة على عدم ثقته بها، وقد انفجرت ذات الشاعر بسبب الضغوط الخارجية (زعم ابن عمه خيانة زوجته له)، مع الضغوط الداخلية التي لازمته المتمثلة بـ(شكه منها وعدم ثقته بها)، مما أدى إلى قتلها؛ إذ إنَّ قوله(فشفاني سيفي) حقق تركيبة جمالية تحررت من ضغط المعنى المعجمي، وانزاحت إلى المعنى الجمالي وهو الاستعارة، وبذلك تحولت صورة السيف من القطع والأذى، إلى صورة دواءٍ شافٍ، أشفى غليل الشاعر من شكوكه لها، ويلاحظ تكرار المفردات نحو (الحزّ، القطع) ثلاث مرات في البيت الثاني، للدلالة على القتل، ولما في حرف الزاي التي هي من الأصوات الشديدة التي تتناسب مع هذه الحالة.

ويؤكد خيانتها مرة أخرى بقوله:

خُنتِ سِرِّي وَلمْ أخُنْـ ـكِ فَمُوتِـي عَلانِيَـةْ[٢٤]

إنَّ الجملة الفعلية في قوله: (خنتِ سري)، جاءت متداخلة مع الجملة المنفية (لم أخنك)؛ إذ قاد التركيب إلى تعميق الدلالة ودفع النص نحو إثارة بواعث النفس في الشك، والخيانة، وعدم الثقة، وتتحول هذه البواعث إلى فعل القتل علانية، وفي جانبٍ آخر كان الشاعر يخاف من غدرها، وهذا ما دفعه العودة إلى حمص خوفاً وشكاً فيها، نراه يقول:

خِيفَةً أَن يَخونَ عَهْدِي وأنْ يُضـ ـحِي لِغَيـري حُجُولُهُ وَرِعاثُـــهُ[٢٥]

يكتنز النص بطاقة دلالية محورها الأساس(الخيانة)، التي تكشف عن تعلق الشاعر بهذا الشك وعدم الثقة بالزوجة، عن طريق تفضيله غيره عليه والمتمثل بـ(العلاقة المزعومة مع غلامه)، وأن يستسلم له، وقد كنى الشاعر عن مفاتنها بقوله (حجوله

العدد ٦١

٧ شعبان ١٤٤١هـ

٣١ آذار ٢٠٢٠م

ورعاثه)، فالحجول هو الخلخال، والرعثة هي القرط، وهذا يشمل مفاتن جسدها جميعاً، ويلاحظ استعماله لفعلين مضارعين(يخون، يضحي)، للدلالة على أن "حب زوجته (ورد)، وإخلاصها أصبح عرضة للتغيير، وإنّها سوف تستبدله بغيره متخذة خليلاً لها"[٢٦]، فالفعل المضارع يدل على التغيير وعدم الثبوت، وهذا ما دفعه إلى أن يتهمها بالكذب، كما في قوله:

وَقائِلَـــةٍ وقَــدْ بَصُرَتْ بِدَمْـــعٍ ... على الخَدَّيْنِ مُنْحَدِرٍ سَكُوبِ
أَتَكذِبُ فـــي البُكاءِ وأَنتَ خَلْقٌ ... قَديماً ما حَسَرْتَ على الذُّنُوبِ
قَمِيـصُك والدُّمـــوعُ تَجولُ فيهِ ... وقلبُكِ ليسَ بالقَلْبِ الكَئِـيبِ
نَظِيرُ قَميصِ يُوسُفَ حينَ جَاؤُوا ... علـى لَبَّـــاتِهِ بـــدَمٍ كَـــذوبِ[٢٧]

ففي هذا المشهد يصف الشاعر كُبر المسافة بينه وبين حبيبته زوجته؛ بسبب عدم ثقته بها واتهامها بالكذب، عليه فتغيرت نظرة كل منهما للآخر، نفسياً وفكرياً على أنه غريب، مما أحدث صراعاً بينهما، وجاءت الصورة بتعبير دلالي اختلط فيه الحسي والمعنوي، كذلك تداخل اللون الأحمر المتمثل بالدم، في وصف القميص المبلل بالدم؛ ليفتح المجال أمام فضاءات متعددة عاكسةً دواخل الشاعر، فضلاً عن الأجواء المحيطة به؛ إذ توجهت الدلالات نحو كشف العلاقة بين الشاعر وزوجته، فقد شبه قميصه المبلل بالدموع بقميص سيدنا يوسف، الذي جاء إخوته به إلى أبيهم، وعليه دمٌ كاذب، وهذا تناص مع قوله تعالى:5 وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ4[٢٨]، ما جعله أن لا يثق بالنساء عامة، وهذا ما نجده في قوله:

أَخَا الرَّأي والتَّدْبيرِ لا تَركَبِ الهَوَى ... فإنَّ الهَوَى يُرْدِيكَ مِنْ حَيثُ لا تَدْري
وَ لاَ تَثِـــقَنْ بالغَانِيـــاتِ وإنْ وَفَـــتْ ... وَفَاءُ الغَوانـــي بالعُهودِ مِـــنَ الغَدْرِ[٢٩]

ينصح الشاعر الرجال بالابتعاد عن حب المرأة؛ لأنهنَّ _ بحسب زعمه_ غير وفيات بالعهود، ودليله على ذلك استعماله لأسلوب النهي في قوله(لا تركب، لا تثقنَّ)، ويرى البحث أن هذه الحادثة أثّرت عليه كثيراً، وجعلته يفقد ثقته بكل النساء، وهذا تعميم ظالم بحق المرأة.

٢ـ الندم على قتلها:

تحدثنا عن حكاية الشاعر مع حبيبته وزوجته (ورد)، عليه فبسبب الخيانة المزعومة قام الشاعر بقتلها دون أن يتأكد، مما أدى إلى أن يندم على قتلها طوال حياته، وقد تعدى ندمه الحدود، حزناً على فراق من شاركته أجمل الأوقات والذكريات؛ لذلك نجده يصف ندمه على قتلها، بقوله:

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمانُ بغَدْرِهِ أَو أُبْتَلَى بَعْدَ الوِصَالِ بهَجْرِهِ
قَمَرٌ أَنا اسْتَخْرَجْتَهُ مِنْ دَجْنِهِ لِبَلِيَّتِي وَجَلَوْتَـــهُ مِـــنْ خِدْرِهِ
فَقَتَلْتَـــهُ ولـــــهُ عليَّ كَرامةٌ مِلْءَ الحَشَا ولهُ الفؤادُ بأسْرِهِ
عَهِدِي بـهِ مَيْتاً كأحسنِ نائمٍ والحزنُ يَسْفَحُ عَبْرَتي في نَحرِهِ[٣٠]

منذ العصر الجاهلي ظل الزمان في الشعر موضع الانتقاد، ومصدر الشقاء للإنسان؛ وذلك بسبب شعور الأنسان به من حيث هو وسيط لما يحدث في حياته من تغيير وصيرورة، واستمرّ هذا الموقف منه في الشعر العربي حتى بعد ظهور الإسلام، ووضوح التصورات عن الكون والحياة والأحياء فيه[٣١]، والشاعر نظر إلى الزمان من هذا المنظور؛ إذ حمّله مسؤولية ما حدث له مع حبيبته وزوجته(ورد)، وهذا ما دفعه ليكثر من الاستعارات التي رسمت صورة الزمان، فقد استعار (القمر) للدلالة على حُسنها وجمالها، فضلاً عن أنّ القمر يعدّ رمزاً للخصوبة والنّماء في الشعر العربي، وشخّص الحزن على أنه إنسان يبكي ويسفح دموع الشاعر؛ لأنه هو الذي يذرف دموعه عليها، واستكمل التشبيه في قوله:(عهدي به ميتاً كأحسن نائم)، فبوساطته صوّر صورة جميلة لـ(ورد)، فهي على الرغم من أنها ميّتة، لكنها احتفظت بحسنها وجمالها، وبذلك حاول الشاعر أن يخفف من ألم المصاب والندم والحزن[٣٢]، هذا الندم والحزن اللذين مزّقا الشاعر كلّما شعر بهما، إذ يقول:

لَيْسَ ذَا الدَّمْعُ دَمْعَ عَيني ولَكنْ هـــيَ نَفْسِي تُذيبُـــها أَنْفَاسِي[٣٣]

فالشاعر يخاطب حبيبته وزوجته(ورد)، مؤكداً أنَّ هذه الدموع التي تجري في عينيه هي في الحقيقة نَفسهُ و روحه، وهذا يعني أنّه شبه نفسه بقطعة جليدٍ تذيبها أنفاس صدرٍ تحترق لفقدانها، ويشعر بالندم، والتقصير في عدم استطاعته الحفاظ عليها وعلى حبها، في لحظة غضب، لذلك نجده نادماً على قتلها بقوله:

العدد ٦١

٧ شعبان ١٤٤١هـ
٣١ آذار ٢٠٢٠م

أَلَسْتَ تَرى الضَّنَى لم يُبْقَ مِنِّي سِوَى شَبَـحٍ يَطيرُ بكُلِّ ريـحِ[٣٤]

لقد دخل الشاعر في حالة نفسية سيئة جداً، بعد فراقه عن حبيبته وزوجته(ورد)، والذي لم يكن برغبته، لذلك كان الضعف والهزل مصيره؛ إذ حوّلاه من إنسان إلى شبح، من شدة ضعفه وهزاله، سيطير مع كل ريحٍ إذا هبّت، بالاعتماد على الاستفهام الإنكاري، الذي يدل على الندم، فهو يعبّر عن ندمه على ما فعل، عليه فرسم صورة العاشق الذي دمّره وحطّمه الحب.

لقد شعر ديك الجن بالندم الشديد على قتله لـ(ورد)، وتحسّر على ما هو عليه، قائلاً:

يا طَلْعَةً طَلَعَ الحِمَـامُ علـيهَا وَجَنـى لها ثَمَرَ الرَّدَى بيَدَيْهَا
رَوَّيْتُ مِن دَمِهَا الثَّـرى وَلَطَالَما رَوَّى الهَوَى شَفَتيَّ من شَفَتَيْهَا
قَدْ باتَ سَيفي في مَجالِ وِشاحِهَا وَ مَـدامِعي تَجْرِي على خَدَّيْهَا
فَوَحَقِّ، نَعْلَيْها، وما وَطِىء الحَصَى شَىءٌ أَعَزُّ عَلَـيَّ مِنْ نَعلَيْهَا
مَا كَـانَ قَتْلُيها لأنّـي لمْ أَكُـنْ أَبْكي إذا سَقَطَ الذُّبـابُ عَلَيْهَا
لَكن ضَنَنْتُ علـى العُيونِ بِحُسْنِها وأَنِفتُ مـن نَظَرِ الحَسودِ إليْهَا[٣٥]

كانت(ورد) هي المركز في توجع الشاعر، وألمه، لذلك حضرت بطريقة المخاطب الحاضر دائماً في شعره الذي يمثل ندمه عليها، ويؤكد الشاعر أنّ الغيرة كانت سبب قتلها، وهذه "حالة من حالات التمزق النفسي، التي تعيشها لتسويغ فعلتها الغريبة والشنيعة، فالذات تعلن عن تفجعها، وندمها لقتل الآخر (ورد)، التي طالما ارتوى من شفتيها حباً وهياماً"[٣٦]، وإنّ قتله لحبيبته وزوجته جعل قلبه ينازعه نحو الندم والشفقة، تلك هي أنانية الحب الحسي، عندما تعبّر عن نهمها، وشهوتها، بطريقة يبدو فيها الشاعر مضطرباً من الناحية النفسية، شاذّاً في نظرته إلى حبيبته.

يشعر الفرد على نحوٍ عام بـ"ضرورة محاسبة ذاته، ومراجعتها، عمّا ارتكبه من سلوكيات، وأفعال، ويصاحب هذه الحالة الآلام النفسية، أو ارتياح، كلٌ حسب ما سبقه من فعل"[٣٧]، والشاعر بعد قتله لحبيبته وزوجته(ورد)، شعر بالندم على ما اقترفه من ظلم؛ بسبب الخيانة المزعومة، لذلك يلاحظ في شعره أن الندم كان يعاوده في كل لحظة

العدد ٦١
٧ شعبان ١٤٤١هـ
٣١ آذار ٢٠٢٠م

من لحظات حياته التي عاشها بعد قتلها، لذلك استعان الشاعر "بعدد من الامكانات الدلالية، والتعبيرية، التي وجد فيها متنفساً وافراً، طبيعياً تراكمت فيه علامات الندم، والحزن، والحب في الآن ذاته"(٣٨)، فقد اكتنزت نصوصه بمدلولات وجدانية، دفعت الشاعر إلى بؤرة الندم والحزن، بعد حادثة مقتل حبيبته وزوجته(ورد)، فذكراها كانت تؤلمه، وتحزنه وتشعره بالندم، كما في قوله:

قُولـــي لِطَيْفِكِ يَنثَنِـــي ... عَن مَضْجَعي عندَ المَنَامْ
"عندَ الرُّقَادْ، عندَ الهُجوعْ ... عندَ الهُجُودْ، عندَ الوَسَنْ"
فَعَسَى أنـــامُ فَتَنْـــطَفي ... نارٌ تأَجَّجُ فـــي العِظَامْ
"في الفؤادْ، فـــي الضُّلُوعْ ... في الكُبُـــودْ، فـــي البَدَنْ"
جَسَدٌ تُقَلِّبُـــــهُ الأكـُـ ... ـفُّ على فَراشٍ من سَقَامْ
"مِن قَتَـــادْ، من دُمُـــوعْ ... من وُقُـــودْ، من حَـــزَنْ"
أَمَّـــا أَنا فَكَمَـــا عَلِمْـــ ... ـتِ فَهَلْ لِوَصْلِكِ مِن دَوامْ
"مِـــن مَعادْ، مِـــن رُجُوعْ ... مِـــن وجُوُدْ، مِـــن ثَمَنْ"(٣٩)

يأخذ الحوار في هذا النص، دوره البارز في كشف وإظهار الصورة؛ إذ يحاور الشاعر حبيبته وزوجته(ورد)، وهو مازال في دائرة الاستلاب التي حضرت في استدعاء الماضي، ورثائه من جديد، وقد وقعت الذات بين دائرة مغلقة أبقت على ذلك الحزن، والركون إلى الماضي، والندم عليه، وأراد الشاعر تعويض ذلك الاستلاب، والأسى، والتحوّل إلى إبداعٍ ترتسم فيه معالم منفتحة على اللامتناهي(٤٠)، فقد عاش الشاعر حالة من العذاب، لذلك افتتح نصه بالفعل (قولي)؛ إذ مارس الفعل تأثيره في النص، واستحضار الآخر(الزوجة)، والمضي في وصف حالة شعوره بالندم، والعذاب، والقلق، إلى جوٍ خرج فيه الماضي الجميل، مع الحاضر المظلم، وما صاحب صورة استرجاع ذلك الإحساس، والاستغراق فيه، عن طريق ذلك عبّر عمّا في قلبه من لوعة الحب، وشوق الغرام، وحاول أن يوضح أكثر للمتلقي الحالات التي عاشها بتفصيلاتها، كما في قوله:(عند المنام، عند الرقاد، عند الهجوع، عند الهجود، عند الوسن)، واستطاع أن يظهر ما في داخله، وكشفه، فكان "استدعاء دواخل النفس، وإظهار الزوايا المظلمة،

من خلال الامساك بخيوط حسية مشتركة، فقد بالغ النص في ذلك الحشد الدلالي، واستقصائه، فكان الصّد من الذات، والإغراق في تلك الذاتية"[٤١].

كان الندم يعاود الشاعر دائماً؛ لأنَّ كل شيء في حياته كان يُذكره بحبيبته وزوجته(ورد)، يقول في ذلك:

وَمَملـــوءٍ مِـــنَ الحَزَنِ ... يعالـــجُ سَوْرَةَ الأَرق
تَكـــــادُ غُروبُ مُقْلَتِهِ ... تَعُمُّ الأرضَ بـــالغَرَق
ويَسْتَولـــي تَـــــزَفُّرُهُ ... على الجُلَّاسِ بالحُرَق
كـــــأنَّ فُـــؤادَهُ قَلِقاً ... لِسَانُ الحَيَّـــة الفَرَق
وأَضْلُعُـــــهُ لقَضْقَضَةٍ ... صَيارِفُ حاسِبُوا وَرَق[٤٢]

إنَّ مفتاح النص يوحي بكثير من الندم والحزن والألم؛ إذ يتحرك النص من نقطة انطلاقه وتتسع فيما بعد، طالما أمعن الشاعر في استقصاء الذكريات، والاستغراق فيها، عليه فنجد الإحساس بالندم، والحزن، وانهمار الدموع، وخفقان في القلب تصل إلى الضلوع، وتتكسر ويسمع صوتها؛ إذ شبه قلبه العاشق بلسان الحية الذي لا يستقر في فمها؛ لأنها "تخرج من فمها فتحركه نحو الأعلى والأسفل، بصورة سريعة، ثم تدخله إلى فمها، فتعاود إخراجه بعد هنيهة"[٤٣]، فالندم إحساس حاصر ذات الشاعر، ودفعها إلى محاولة التخلص منها، ولكنه كان يلاحقه حتى تقدمت به العمر، كما في قوله:

فَخَرَّتْ كَما خَرَّتْ مَهَاةٌ أصابَها ... أَخُـــو قَنَصٍ مُستَعجِلٌ مُتَعَسِّفُ
سَيَقتُلُني حُزناً عَلَيـــها تَأَسُّفِي ... وَهَيهَاتَ، ما يُجْدي عَليَّ التَّأَسُّفُ[٤٤]

لقد شبه الشاعر سقوط (ورد)، بسقوط البقرة الوحشية، التي أصابها سهم الصياد بسرعة كبيرة، سهمٌ أطلقه صياد وأراد أن يصيب هدفه، فهو يصف سهمه بالمتعسف، أي الظالم الذي يصرُّ على إصابة هدفه، ودفعته العجلة ليقوم بقتلها، هذه الجريمة التي انعكست عليه لاحقاً، لحرارة الندم التي التهمت حياته، ولم ينفعه الندم، ولا شفاه التعسف، وبتكرار كلمة(خرّت) صوّر لنا الشاعر صورة مؤلمة، وهي صورة سقوط حبيبته وزوجته(ورد) على وجهها، ويلاحظ في قوله(سيقتلني حزناً)، أي أنّ الندم يلاحقه في الحاضر والمستقبل، ولكن من دون جدوى، فهو قتلها بـ"محبة تصل إلى التقديس، ولا تقدر أن تقبل الخطأ مهما كان بسيطاً، إنّ حبه لا يعترف بالسقوط، لذلك

حين سقط لا يرى ما يبقي على نقائه، إلاّ قتله"[٤٥]، وهذا يعني أنّ الخطيئة عنده انقلبت إلى جريمة؛ ليؤكد على الشرف. وهذا الندم رافق الشاعر إلى آخر يوم في حياته، ولم يكن ثمة أمر يخفف عنه، فطيف (ورد) كان يلاحقه أينما حلّ.

الخاتمة:

١ ـ يتجلى ندم الشاعر في شعره؛ بسبب الخيانة المزعومة بحق حبيبته وزوجته(ورد)، وعدم التأكد منها، مما دفعه ليسارع في قتلها، حفاظاً على شرفه.

٢ ـ إنَّ علاقة الشاعر مع حبيبته وزوجته(ورد)، كانت علاقة مضطربة، وغير واضحة، لعدم ثقة الشاعر بها، وندمه على زواجه منها، فكان يخاف أن لا تصون عهده ووعده.

٣ ـ كان ندم الشاعر ندماً صادقاً، نابعاً من أعماق قلبه، لذنبٍ اقترفه بحق أحب إنسانة إلى قلبه، وأعزها، لذلك استعمل ألفاظاً ذات دلالات مفعمة بالندم، والحزن، والأسى، ومليئة بشحنات عاطفية قوية.

٤ ـ كان الندم هاجس الشاعر بعد قتله لحبيبته وزوجته (ورد)؛ إذ لم يفارقه طوال حياته، وكان كابوساً يراوده عند كل منام، مما جعل حالته النفسية تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، ومع كل ذكرى لها.

العدد
٦١

٧
شعبان
١٤٤١هـ

٣١ آذار
٢٠٢٠م

هوامش البحث

(١) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت ١٧٠ه)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت: ٨/ ٥٢.
(٢) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١٢، ١٩٨٦م: ٣/ ٥٧٢.
(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، د.ط، د.ت: ٢/ ٩١١.
(٤) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٥م: ٢١٦.
(٥) الندم مفهومه وعلاقته في بعض المتغيرات النفسية الأخرى، سوسن شاكر مجيد، مجلة الحوار المتمدن، العدد: ٣٧٤٨، ٢٠١٢م: ٢.
(٦) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله بن يزيد القزويني(ت٢٧٣ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت: ٢/ ١٤٢٠.
(٧) الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: د.قصي الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م: ١٤/ ٥٢، وينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٤/٥.
(٨) ديوان ديك الجن الحمصي، جمع وتحقيق ودراسة: مظهر الحجي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، ٢٠٠٤م:٢٠.
(٩) الأعلام: ٤/ ٥.
(١٠) ديوانه (الحجي): ١٢١.
(١١) الأغاني: ١٤/ ٥٩.
(١٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٧٨م: ٢/ ١٨٦.
(١٣) ديك الجن الحمصي تهافت الرواة وشفافية النص، د.سليم مجاعص، دار أمواج، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠م: ١٩.
(١٤) ديوانه (الحجي): ٣١.
(١٥) ديوانه (الحجي): الصفحة نفسها.
(١٦) ديوانه (الحجي): ١٠٣.
(١٧) ديوانه (الحجي): الصفحة نفسها.
(١٨) الأغاني: ١٤/ ٥٦.
(١٩) ديوانه (الحجي): ٩٨.
(٢٠) ديوانه (الحجي): ٢٥٠.
(٢١) ديوانه (الحجي): ٩٨،٩٩.
(٢٢) شعرنا القديم والنقد الجديد، د.وهب رومية، عالم المعرفة، د.ط، د.ت، ٢٠٠٧م: ٢٤٦.
(٢٣) ديوانه (الحجي): ١٥٨.
(٢٤) ديوانه (الحجي): ٢٥٠.
(٢٥) ديوانه (الحجي): ١٠٣.
(٢٦) البناء الفني في شعر ديك الجن الحمصي، أحمد باسل أحمد الحمداني(رسالة ماجستير)، مقدمة إلى كلية التربية في جامعة الموصل، ١٤٣٩ه_ ٢٠١٨م: ١٥٣.
(٢٧) ديوانه (الحجي): ٢٦٣.
(٢٨) يوسف: ١٨.
(٢٩) ديوانه (الحجي): ١٤٥.
(٣٠) ديوانه (الحجي): ١٥٤.

(٣١) الحياة والموت في الشعر الأموي، د.محمد بن حسن الزير، دار أمية للنشر والتوزيع، رياض، ط١، ١٩٨٩م: ١٣٣.
(٣٢) البناء الفني في شعر ديك الجن الحمصي: ١٣٧.
(٣٣) ديوانه (الحجي): ١٦٩.
(٣٤) ديوانه (الحجي): ١١١.
(٣٥) ديوانه (الحجي): ٢٩٤،٢٩٥.
(٣٦) الرؤية في شعر ديك الجن الحمصي(ت ٢٣٥ه)، حفصت نجم مولود، (رسالة ماجستير) مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة الموصل، ١٤٣٧ه- ٢٠١٦م: ٤٩.
(٣٧) الندم مفهومه وعلاقته في بعض المتغيرات النفسية الأخرى: ٢.
(٣٨) التوصيف في شعر ديك الجن الحمصي (دراسة تحليلية)، م.د.سعد حمد يونس، م.د. ماجدة عجيل، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (٢٤)، ٢٠١٦م: ١٠٩.
(٣٩) ديوانه (الحجي): ٢١٦.
(٤٠) التوصيف في شعر ديك الجن الحمصي: ١٠٩.
(٤١) التوصيف في شعر ديك الجن الحمصي: ١١٠.
(٤٢) ديوانه (الحجي): ١٨٨.
(٤٣) البناء الفني في شعر ديك الجن الحمصي: ١٢١.
(٤٤) ديوانه (الحجي): ١٧٩.
(٤٥) مقدمة للشعر العربي، أدونيس، دار الساقي، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، ٢٠٠٩م: ٤٧،٤٨

المصادر والمراجع

١ _ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي(ت ١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٢ _ الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: د.قصي الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٣ _ الحياة والموت في الشعر الأموي، د. محمد بن حسن الزير، دار أمية للنشر والتوزيع، رياض، ط١، ١٩٨٩م.
٤ _ ديك الجن الحمصي تهافت الرواة وشفافية النص، د.سليم مجاعص، دار أمواج، بيروت_ لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
٥ _ ديوان ديك الجن الحمصي، جمع وتحقيق ودراسة: مظهر الحجي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤م.
٦ _ سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله بن يزيد القزويني(ت ٢٧٣ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.
٧ _ شعرنا القديم والنقد الجديد، د. وهب أحمد رومية، عالم المعرفة، د.ط، د.ت، ٢٠٠٧م.
٨ _ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: عادل أنور خضر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ط١، ١٤٢٨ه_ ٢٠٠٥م.
٩ _ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت ١٧٠ه)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
١٠ _ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.
١١ _ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د.ط، د.ت.
١٢ _ مقدمة للشعر العربي، أدونيس، دار الساقي، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، ٢٠٠٩م.
١٣ _ وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٧٨م.

الرسائل الجامعية:
١ _ البناء الفني في شعر ديك الجن الحمصي، أحمد باسل أحمد الحمداني،(رسالة ماجستير) مقدمة إلى كلية التربية في جامعة الموصل، ١٤٣٩ه_ ٢٠١٨م.
٢ _ الرؤية في شعر ديك الجن الحمصي(ت ٢٣٥ه)، حفصت نجم مولود،(رسالة ماجستير) مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة الموصل، ١٤٣٧ه_ ٢٠١٦م.

البحوث المنشورة في الدوريات:
١ _ التوصيف في شعر ديك الجن الحمصي(دراسة تحليلية)، م.د. سعد حمد يونس، م.د. ماجدة عجيل، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (٢٤)، ٢٠١٦م.
٢ _ الندم مفهومه وعلاقته في بعض المتغيرات النفسية الأخرى، سوسن شاكر مجيد، مجلة الحوار المتمدن، العدد (٣٧٤٨)، ٢٠١٢م.

Abstract

Remorse in the poetry of the Dick gins hums

Regret is a feeling that affects a person when he does something, realizing that his present situation would be better if he did not commit this act, or behaved differently in the past. It is also a look back. It makes a person feel dissatisfied, and hopes if he can change In the past, this research deals with the remorse of the hair of Dick Homs al-Jinn, who killed his sweetheart and his wife (Ward), after an alleged treason without being confirmed, and when he found out the truth he regretted killing her all his life. His poetry is studied carefully, and he has not received the attention of scholars like other poets of his time; and his unwillingness to keep up with his contemporaries of poets who praise they adopted caliphs, princes and ministers; so we chose to study this poet. The research plan consists of two axes: the first: deals with remorse for the confidence of his beloved and his wife (Ward), and regret for his marriage, and the second: deals with remorse for her murder, and was remorse at every moment of his life

Number 61

7 Shaaban 1441 A.H

31th March 2020 M